تتناثر مجموعة من البيوت يزينها مسجد كبر يربض بشموخ وعزة على رأس التل، تصدح التكبرات من مئذنته كل يوم لتمأ الوادي عظمة وخشوعً ا، متمنّيًا أن يحظى بفرصة العيش فيها ولو لأيام قليلة بعيدً ا عن ضجة المدينة وصخب الحياة فيها. يتمتع أهلها بهوائها العليل، وينعمون بخرياتها الي لا تنتهي، لكثر من الخدمات الي يتمتّع بها أهل المدينة، القمح والزيتون ألذّ من كل ما يتمتع به أهل المدن من طعام وشراب فالجراح كانت أعمق من ذلك بكثر.
هناك في بيت صغر من بيوتها أظلمت الدنيا تمامً ا، كانت أصواتهم المرعبة تقترب من البيت شيئًا يعلو ضجيجهم المخيف كلما اقتحموا بيتًا من بيوت الجران، وتوسّ ات من آباء وأمهات يطلبون الرحمة. ووقع خطواتهم قد صار أقوى وأكثر وضوحً ا واقتحمه جنود يحملون الساح يبحثون لكن ماذا يريدون من سكان قرية حدودية نائية صغرة دمّروها من قبل وقتلوا الكثر من أهلها؟ هل يريدون فعاً القضاء على من بقي فيها من أناس ضعفاء؟ لم يتركوا غرفة ولا زاوية إلا بحثوا فيها. ابحث تحت هذا السرير المتهالك ربّما وجدنا تحته بعينن خائفتن وكأنه يرى الموت على شكل بشر. كانت أوصاله ترتعد من شدة الخوف، ازرقّت شفتاه ودمعت عيناه وصمت لسانه عن النطق بحرف واحد ـأين بقية أهلك يا ولد؟ أين والداك وإخوتك؟ هيا تكلم، كعصفور في قفص يضرب بجناحيه كان يتمى أن يكون هذا مجرّد كابوس سيصحو منه ويركض إلى حضن أخيه كما في كل مرة لِيُهدّ ئ من روعه ويعود لينام بعمق من جديد. كان حسن يراقب المشهد من بعيد برعب وذهول، كانت تلك الكسرات وجبة طعام لكنه وقف متفرجً ا على مشهد اختطاف أخيه والعجز يكبّل كلتا يديه، ما هو الحل؟ هل يمكن أن يتخيّل حياته دون أنس؟ هل يمكن أن

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي